جـامعة الشهيد أحمد زبـانة، غليـزان

كليّة الآداب واللغات/ قسم اللغة العربية وآدابها

د/ أمـينـة دحـو

ملخص محاضرات السنة الثالثة، تخصص " نقد ودراسات أدبيّة "

ملاحظة: لابد من التذكير لأهم مدارس البحث في الأدب المقارن، ليستنى للطالب تتبع المسار التاريخي المقارناتيّ، وصولا به إلى الوقت الراهن بالعالم العربيّ

مدارس البحث في الأدب المقارن

شهدت الدراسات المقارنة إشكاليّات في ضبط وتحديد مصطلحها ومنهج دراستها، لذا قام العلماء والدارسون بالكثير من البحوث والدراسات قصد الوصول إلى ايجاد حلول ناجحة لهذه المشكلة العويصة التي كانت تعُوق سبيل الدراسات المقارنة، وأدّى هذا إلى بروز آراء وأفكار متعددة وكذا مدارس متنوعة في هذا الحقل المعرفي ولعل أشهرها : المدرسة الفرنسية، المدرسة الأمريكية و المدرسة الروسية أو السلافية.

أ/ المدرسة الفرنسيّة

اعتُبرت المهد الأول الذي تبنى الأدب المقارن بعد أن أجمع الدارسون على أنّ **الألمان** هم أول من وقّعوا على شهادة ميلاده " **الأدب المقارن** " لولا أنّ الانشقاق بألمانيا وتصدُّعها إلى معسكرين حال دون تطويره من قبلهم، وكان تبنّيهم له في أوائل **القرن التاسع عشر** واستمرت سيطرتها كاتجاه وحيد في الأدب المقارن إلى غاية أواسط القرن العشرين، أي قرابة القرن من الزمان تقريبا ، حيث ظهرت اتجاهات أخرى نازعتها في خصوصية التفرد وزاحمتها في التنظير له، و قد ركزت على المنهج التاريخي، لذلك أطلق عليها بالمدرسة التاريخيّة.

يعرفها **ماريوس فرونسوا غويار marius francais guuyaral** على أنه

"**تاريخ العلاقات الأدبية الدولية** " أو هو : " **العلم الذي يؤرخ للعلاقات الخارجية بين الآداب**

و تركّز هذه المدرسة في بحوثها على حركتي التأثير والتأثر بين الآداب القومية المختلفة ورصد الظروف الخارجية، التاريخية، السياسية والاجتماعية والاقتصادية والفكرية والروحية ....التي تحيط بالأديب أو بالعمل الأدبيّ الذي أدّت إلى وجوده والتي ساهمت في حدوث ذلك التأثير.

شروط المدرسة الفرنسية :

1- أولويات المدرسة الفرنسية أن تكون الدراسة في مجال الأدب وأن تكون إلا بين أدبيين قوميين أو أكثر أي تقبل الدراسة التي تكون في مجال الأدب المقارن، بمعنى تلك التي تقارن بين الأعمال الأدبية فقط فتكون بين عمليين أدبيين أو أكثر بشرط توافر الاختلاف في القومية بين هذه الآداب ومعيار القومية لديها هو " **اللغة** " فاعتُبرت كمقياس أساسيّ لتحديده. كما أنها لم تأخذ بعين الاعتبار العوامل الأخرى، حيث لا يجوز المقارنة بين عمليين أدبيين كُتبا بنفس اللغة مهما كان الاختلاف العرقيّ، أو الجغرافي لأنهما يعتبران من قومية واحدة، و المقارنة بينهما تندرج فيما يُعرف بالموازنة ومجالها هو النقد الأدبي وليس الأدب المقارن. بناءا على هذا لا يجوز حسب هذه المدرسة أن نقارن مثلا بين **فولتير** مثلا مع عمل أدبي كتب باللغة الفرنسية (محمد ديب أو كاتب ياسين ، أو مالك حداد أو آسيا جبار أو غيرهم من الكتاب الجزائريين الذين يكتبون بنفس اللغة.

2- توفر الرابط التاريخي بين العمليين الأدبيين بمعنى أنّ عملية المقارنة لا تكون إلا بين عمليين أدبيين أو أكثر في الأدب المقارن، ثبُت تاريخيّا أنّ أحدهما قد تأثر بالآخر، فلا يجوز حسب هذا المفهوم مقارنة الأعمال الأدبية حتى وإن كانت تنتسب لقوميات مختلفة وكانت متشابهة، ما لم يتوفر الرابط التاريخي الذي هو الجوهر ولا يمكن الدراسة في الأدب المقارن إلا بتوفره.

3- أن يكون المؤثر أدبا موجبا والمتأثر أدبا سالبا ، حيث إنّ المدرسة الفرنسية قسّمت ثقافات العالم إلى قسمين : قسم موجب وقسم سالب وربطت عملية التأثر والتأثير بحالة الاستدمار أيْ علاقة الدولة المستعمَرة بالدول المستعمرة. فهي ترى أنّ الآداب وثقافة الدولة المستدمرة هي دائما الأفضل والأقوى وبهذا تُعد مُأثرة وعليه: يكون أدبها موجبا وأنّ أدب وثقافة الدول المستعمَرة هي دائما الضعيفة، لأنها لا تملك أي شيء يمكنها تقديمه للآخر.

وهذا كله حتى تثبت سيطرتها ثقافيا على مستعمراتها التي أصبحت بهذا الشكل تابعة لها ثقافيا.

ومن خلال هذه الشروط نلاحظ استبدادا ايديولوجيا لأنّ هذا التقسيم للآداب بين الموجب والسالب وأنّ آداب وثقافة أوروبا الغربية دائما في الصدارة ليس له دخل بالأسس العلمية النزيهة، بل يُعد تعصبا نحو نزعة المركزية الأوروبية Eurocentrismes التي تهدف إلى فرض الهيمنة والسيطرة الثقافية في أوروبا. لكن شهد شاهد منهم أنّ هذا الأمر سيُفضي إلى وجود أدب أسياد وأدب آخر للعبيد ، إنّه رونيه ايتيامبل Renéh étiemble الذي عارضهم وبشدة وقد أيده في ما بعد كلود بيشو claude pichois

4- ضرورة قراءة النص الأصلي بلغته الأصليّة، هذا لأن الترجمة تعتريها جملة من التصرفات التي قد تُخلُّ بالمعاني المتواجدة في النص الأصليّ. بل إن هناك من اتهم الترجمة بالخيانة وهناك مثل فرنسي يعرّفها أنها " les belles infidèles أي الخائنات الجميلات. هذا لأنها قد تخون النص بجماليّة، دون أن يتفطّن القارئ لذاك التصرف أو الخيانة.

ب/ المدرسة الأمريكيّة:

اهتم أدباء أمريكا بالأدب المقارن عام 1958، حيث ألقى الناقد الأمريكي رينيه ويلكReneh wellk محاضراته التاريخية بعنوان **أزمة الأدب المقارن** في المؤتمر الثاني للرابطة الدولية للأدب المقارن الذي انعقد في جامعة **تشابل هيل** الأمريكية، الذي قدّم فيه نقدا لاذعا للمدرسة الفرنسية التقليدية في الأدب المقارن، محاولا بذلك هدم كل أسسها ومرتكزاتها وبيّن من خلال هذه المحاضرات أنّ سبب أزمة الأدب المقارن هم الفرنسيين بسبب تشدّدهم وتعصبهم .

فالمدرسة الأمريكية رافضة لكل ما أتت به المدرسة الفرنسية التقليدية و أهم ما نادت به:

1- دراسة الظاهرة الأدبية في شموليتها وعدم مراعاة الحواجز السياسية واللسانية بحيث يمكننا المقارنة بين نصين أدبيين من بيئة واحدة ولغة واحدة وزمان واحد. ويتعلق الأمر هنا أيضا بدراسة التاريخ والأعمال الأدبية من وجهة نظر دولية، أي أنها ألغت الجانب التاريخي وهي بذلك لا تُقوّم أيّ صلات تاريخية أدبيّة لكَيْ تُعزز مبدأ القومية.

2- ممارسة المنهج النقدي في الأدب المقارن والتخلي عن المنهج القائم على حصر ما تنطوي عليه الأعمال الأدبية من مؤثرات أجنبية و ما مارسته على الأعمال الأدبية الأجنبية من تأثير .

3- الدعوة إلى دراسة العلاقات القائمة بين الآداب من ناحية و بين مجالات أخرى كالفنون ، الفلسفة ، التاريخ ، والعلوم الاجتماعية ....الخ .

4- الإستعانة بالنصوص المترجمة، أي لم تقيّد البحث بضرورة قراءة النص الأصلي بلغته الأصليّة.

ومن أهم الانتقادات التي وجهت من قبل المدرسة الأمريكية للمدرسة الفرنسية التقليدية في هذا الشأن هي :

1- تقسيم المدرسة الفرنسية التقليدية للآداب وثقافات العالم إلى قسمين موجب وسالب ، واعتبارها أنّ آداب العالم جميعها تنصب من بحر الآداب الأوروبيّة.

2- افتقادها لتحديد موضوع الأدب المقارن وضبط مناهجه.

3- تغليب العناصر القومية على العمل الأدبي في الدراسة المقارنة.

4- المبالغة في إثبات عملية التأثير والتأثر بطريقة غير نزيهة بسبب التقسيم الطبقيّ الذي اقحمته في الجانب الأدبيّ، أي الأدب الموجب والأدب السالب.

وعلى الرغم من الانتقادات التي وجهتها المدرسة الأمريكية للمدرسة الفرنسية منطقية ،إلا أنه يمكن البوح بأنّ تلك المعارضات فصلتها وفق ما يناسب مصلحتها ، هذا لأنّ شرط اللغة الذي أولته المدرسة الفرنسية اهتماما بالغا لا يتماشى مع ما نصته الولايات المتحدة الأمريكية التي تعتبر دولة لا تمتلك لغة رسمية نتيجة لتعدد الأعراق والقوميات عندها، كما أنّ التقسيم الذي قامت به المدرسة الفرنسية لا يلائم المصلحة المعرفيّة للولايات المتحدة الأمريكية.

المدرسة الروسية أو السلافية:

ظهرت في روسيا وبلدان أوروبا الشرقية، أُسست على ركيزة أيديولوجية، لأنّ هذه الفكرة شاملة انبثقت منها عالمية الأدب، لكن لم يكتب لها القدر أن تصمد. حيث خرجت من رحم المدرسة الماركسية الرافضة بقوة للفلسفة الوضعية و من أهم ما جاءت به :

1- الاهتمام بالصراعين الطبقي الإيديولوجي باعتباره المؤثر الأكبر في عملية استقبال النصوص.

2- الابتعاد عن تقاليد المدرسة الفرنسية في مفهومها للتأثير و التأثر.

3- عدم اهمال الفروق القومية للثقافات والأخذ بعين الاعتبار معايير نصوصها.

4- ربط المعيار الاجتماعي بالدراسة الأدبية المقارنة.

الأدب المقارن: البدايات، النشأة عند العرب القدامى

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] L'imagologie [illegible] [1] [illegible]

[illegible] [2] [illegible]

[illegible] Yohan Gothe [illegible]

-1 ûpžðuwfgy ðzy ƒ‡šž Û5ǧƒæ uwßðžæ ûhuƒǧy qðžøðž .75 ţ

-2 æßðwuž‡ûljø 76 ţ

" Ăø kɛqø ølæ ƒßø yæɛ qžž Y DžßƒØ šø Džæɛ ƒqßæɛ "

Džƒţ Ť‡æɛ ljŧßłž ßɛß3 Ă‡Y ı Ăæjßæɛ ljŧƒŤɛqǧ Džc ĉĬʒßyDžæɛ üšøæɛ ɛPNJæ qƒšžæɛ DžŤkØƒǧæɛ ƱƒDŽWdǧ qšlNj ÛŤǧßyæɛ !ælFyæɛ Ťʒ ßłY Uƨƒ‡æɛ Džßšæɛ Uƨɛnjßæ qNjy‡ ı ƒšǧƒƨ ƒNJŤĺa 5ßU‡æɛ ć‡ ıɛqɛq‡DŽɛ ƒNJæ ɛƒ‡Øqƒæɛ ljWNjc Rɛßǧdǧ ɛNjžŧYɛ qšŧʒ .ıƒŤɛqǧæɛ p‡æl 5ǧƨ ƒƑƟc hŭǧßyæɛ huTNJžæɛ qɛNjß ßǧŧYɛ ßŤkð‡æɛ Ť‡ıßθ !ŤNjš‡ǧ ƒšəƒʒ ƒDŽƒDŽ‡ljɛ ɛNjlNjŤ !æ DžŤθ Ťʒ ÛĉĬǧßƩæNj ĉĬǧyæɛ DžŤǧqßæɛ DžDŽ üł DžŤǧ ƩƒŧØƒæɛNj .1 " ƒɛqcæɛ DžŤǧ huŭQŤßƒ‡æɛ ıƒŧƟ‡æ ƒNJUƩß‡łɛ qžŸ huŭƨžß2æɛ huƨßqDžæɛ LjŤĺa ıǧljP ƒDŽ ƨţY " ßkð‡æɛNj

qš " !NJžc Ă‡Y ügqĭ ɛPljNj ÛăRɛNj‡æɛNj LjǧFł‡æɛ ıƒƨɛßq Ă‡Y !NJ‡ƒDŽƒDŽ‡ljɛ üw ıǦTžɛ DžŤθ Ťʒ

2 " Džßš ƐTž DžDŽ ßkţØǧ ĉĬţŤßDŽDæɛ ăqšžæɛ LJƒW‡ƒæɛ ɛNjšǧƨ

Ťžŷ ƒDŽ qžŸ ƐNjšNjæɛ ć‡NJDŽ Ťš‡‡DŽ ãc Ă‡Y Ť‡DŽŤ Ûƒßyæɛ qžŸ hužßFšDŽæɛ ıƒƨɛßqæɛ Ťʒ KØǧæɛNj qɛNjß DžDŽ !ljßŤʒNj 5FŤqłæɛ ƨßFʒ qßžθc ÛppFǧDŽ Ť‡Y Û5Fθƨɛ ƒŤqc ÛăNjFU'NJU'æɛ huYFʒp DžDŽ üł Ljǧ huŭšŤǧU'‡æɛ ıƒƨßFDŽDŽæɛ üF‡Cl DžDŽ huŭ‡fžßFšDŽæɛ !NJkFØǦc ɣpəɛq ıyƨNj‡ DŽŤPæɛ huKŤqØæɛ huŭǦqßæɛ huTNJžæɛ ıßDŽkɛ DžDŽ plPţ !NJžžDŽNj .huŭǧßƩæNj huŭǧßyæɛ ÛDŽŤ‡ʒFškæɛ DŽŤǧ ƩƒŧØƒæɛNj LjǧFł‡æɛ LjWNjc ţ ƒ‡Ql‡ƨFǧ ıƒWƒ‡žƒ DžDŽ !ăšƒDŽ DŽŤǧ DŽDŽNj ăNjFU'NJU'æɛ Uʒɛß huYƒʒp :!NJžžDŽ DŽFlNj üFDŽY'ßæɛ f yǧ huDŽWß‡ǧ Lj‡ɛß2ƨ ÛLjll ıNJWžj Ť‡æɛ ıɛqFš‡žFæɛ f yǧ pFžlj Džc Fæa " ƨŤßFǧ ßFǦQc ţ ŤQ‡‡ Ťʒ RŤßǦdæɛ ţ Ť‡Q‡ " huŭǦqc ɣpŤ‡Njæɛ ılæ‡Nj .Ljəqƒ'GDŽ DŽDŽ ƒNJǦy'l qßW‡Nj huBŽßæɛ ıFDŽNjšDŽ ƒßQ‡ šš ĉĬǦqßæɛ Lj‡ÐŽY DŽŤDŽƒTDŽ ÐŽc FljɛNjθʒ hu‡WDŽǧ " LjæFšDŽ Ťʒ ƐNjßT ƒNjšyŤ ƒ‡ţ Pa ÛĉĬǧßyæɛ Ăæa ĉĬǦßƩæɛ Kɛß‡æɛ DžDŽ ƨFǦ‡šFæɛ ɛPţNj huŭDŽWß‡æɛ ƒßyæɛ qƒšžæɛ ƒŤYɛq ÛĉĬǦßƩæNj ĉĬǧßyæɛ qšžæɛ DŽŤǧ LjŤʒ DžßFš ƒæƒšDŽ 1887 !ƒY qƒš‡žƒæɛ DžɛNjžyǧ ƐU'‡šDŽæɛ

3 " huŭǦqßæɛ ıƒƨɛßqæɛ !ljqžŸ ıßNjU'‡ DŽŤPæɛ ƒßƩæɛ Ťʒ DŽŤßNjNJłDŽæɛ qƒšžæɛƒǧ Þɛq‡šƒæɛ Ăæa

Marius FranÅois Guyard- la littÇrature comparÇe, 6Æme Çd ; PUF ;Paris, 1978. :þuʷ̈ĭ -1
.P25
.10 ţ Û5Ġƒƨllɛ UɯþDžllɛ ÛhvƨFĠY qþžƟDž -2
Û1887 þĠDžƨĭq Û3 ÞRɯllɛ Û ɛUʷ̈ŧsDžllɛ hu‡ɯDž ÛqFŧk̈žFllɛ Û ɛNjþT ƒNjŧyĭ DžY Ƒ‡ŧs̈ž 11 ţ 5Ġƒƨllɛ UɯþDžllɛ ÛhvƨFĠY qþžƟDž -3

þy′ƛllɛ DžĭĠ hu‡ĠFŧsDž " ƒ LjDžƨNj FllFŧsDž 1897 !ƑY þƛ ă℗llɛ qɛqƟllɛ ƒĭɯd̈ KƟƑĠllɛ ℙFŧƨĐllɛ pll℗ţNj
þy′ƛllɛNj ĉĬ Ġþyllɛ þy′ƛllɛ DžĭĠ ɛƑ‡ĦqƑFllɛNj LjĠFƛŧllɛ ƒd̈žɛNjɯ Ă‡Y Ljŧƨɛþq Ĭʒ þTŧsɛNj "ĉĬ ɯd̈žþʒFllɛNj ĉĬ Ġþyllɛ
1 " ĉĬ Ġþƨllɛ

!qƠŧ ɣþĭƑƩDž ĬYƑƨDž pƑd̈žlj I d̈žF ţ ƑDž ţ hu‡ƨd̈žþ2llɛ huʒFŧskllFĠ ɛĭþyŧllɛ ÛNþU℗llɛ ɛ℗lj DžDž LJFƩĦĠDž DžF ţNj
℗NjžĠ 5ʒNj ăþƨĭ pɛ℗d̈žC qƟƑƨllɛ DžþƑsDžllɛ ÆNJd̈žDžllɛ DžF ţ qŧsNj .ĉĬ Ġþyllɛ Ĭŧ‡ĦDžllɛ !qƠŧ ƑDžDž þktc þƠƈllɛ
ĉĬ ‡TƉllɛ ţ d̈zllɛ ɣÞɛþŧ ɣþNjþT Ällƨ ĂYq qŧ5 f Ƒĭʒ ƑllNjţĭd̈ž qɯd̈ž üFkDžllɛ üĭĠƨ Ă‡yʒ Ûhvĭƨd̈žþ2llɛ huƨþqDžllɛ
üŧskŧ IƒʒþTŧ DžDž ƑNJĭ℗ŧyĭ ƑDžll ɛþuʷ̈ž huDžɯ℗ŧĦDžllɛ ţ NjTd̈zllFĠ hud̈žFyŧƨFllɛ qƒyĠŧƨɛ ăc ÛhvĭŤTƉllɛ Ljŧ£‡Ġ
.hvĭŤTƉllɛ Ĭd̈žFyDžllFĠ üƠŧŧNj ƒNj‡ƨĐllɛ

:Džĭþlyllɛ Džþŧllɛ IƑĭɛqĠ Ĭʒ hud̈žþFŧsDžllɛ Iƒƨɛþqllɛ

ĬƟNjþ ât′ qŧsNj ÛþkƉŧĦllɛNj þĭkƉŧĦllɛ þĠyDž qɛqŧĦDžɛ üTƨĠ Fĭʒ℗yDž ƑU℗Fld̈ž IqNJlNj huDžɯ℗ŧĦllɛ Ipljq℞ɛ
ƒqĐllɛ !‡Y o′ĭ℗Fŧ LjĠFŧI üF‡Ơ DžDž ã℞ɛNjŧĦllɛNj LjĠFlŧllɛ fd̈žFɯ Ällƨ þĭkƉŧĦllɛ ɣþljFu′ üNjFd̈žŧ DžDž üÐljc ăqllFƠllɛ
Æd̈žþʒFllɛ ţ Tŧ5 þkƉŧNj " þNjqƒĠNjþŧĦllɛ þy′ƛ Ĭʒ ĉĬ ƨllqd̈žĐllɛ þy′ƛllɛ þkc Ällƨ 5þU′ŧ ƑDžţ ƒ þyllɛNj Æd̈žþʒdllɛ qd̈zY
2 " LjkƟĠ Ĭʒ ƒɛqĆllɛ DžĭĠ huĭƠĭ℗FŧĦllɛ Iƒ‡Tllɛ Ă‡Y ɛqDžŧyDž ĂU′ƨNjllɛ þNjTyllɛ Ĭʒ ĉĬ ĠþY ţ TŧĠ

Ällƨ huDžâŧsDžllɛ Ĭʒ 5þU′ŧ ƑDžţ Û2NjþĭDžNjlj ɣqƒĭllƨ huDžɯ℗ŧĠ ĬdžFŧƨĆllɛ DžƑDžĭ‡ƨ !ƒ5 1904 !ƑY ĬʒNj
DžĭĠ 5ĭþ2ŧllFĠ 5ŧyŧ ƑDžĭʒ ƒĭʒþyDž ɛqƒNJŧɯɛ !âqŧsNj ĉĬ d̈zƑdžNjĭllɛNj ĬĠþyllɛ ƒqƉllɛ DžĭĠ ƐƑ‡ĦqƑFllɛNj ƐƑ‡ŧƟƑFllɛ LjɯUNjć
.þkƉŧĦllɛNj þĭkƉŧĦllɛNj hu5þƨllɛ Ûqĭ‡ŧsŧllɛ